روايات ساخنة

مـــن أرض الشيشـــــــان

يرويها

أبو بكر عقيدة

تنسيق و إعادة نشر : مجموعة الأنصار البريدية

للاشتراك

http://www.ansar-jihad.net/

للمراسلة عبر البريد

al_ansar_2001@yahoo.com

أرسل رسالة فارغة إلى عنوان البريد التالي تصل إليك رسالة بها عناوين المواقع الجهادية

sites@ansar-jihad.net



وادي الموت

كمين شاتوي (يرشمرديه)

١٦/٤/١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

في فترة من الوقت عمَّ جميع الجبهات هجمات متوالية للجيش الروسي اغتر بها " يلتسين " فأعلن أن القوات الروسية قضت على العصابات الانفصالية في الشيشان ، ملأ التصريح صفحات الجرائد وانتشر عبر الآفاق ، ولم يمض غير يوم واحد حتى مكن الله المجاهدين من قافلة للقوات الروسية في مضيق (يرشمرديه) في شاتوي ـــ جنوب الشيشان ـــ فقضوا عليها بشكل كامل . فكانت مأساةً للقوات الروسية وتكذيباً عملياً لتصريح الرئيس الروسي ، فقد أُعلِن في موسكو رسمياً الحداد العام على ضحايا القوات الروسية في كمين شاتوي .

زلزلت المتفجرات الأرض تحت آلياتهم ، تلتها مباشرة دقائق من الرمايات المتصلة ، كل فوهات الرشاشات والقواذف زفرت حُمما ، وبعدها انجلى دخان كثيف عن جثثٍ ملأت الأرض ونارٍ تلتهم كل شئ تنظر إلى الجنود كأنهم لم يكونوا أحياءً من قبل ، كأنهم ما كانوا منذ لحظات فوق الآليات وداخلها.

أشعر لسرعة وفظاعة ما حدث أن الله قال لهم موتوا فماتوا .

أريد أن أصف لكم ما حدث ولكن يعجز القلم عن الوصف ! فلا أجد كلمات أعبر بها عن حجم النصر الذي منَّ الله به على المجاهدين أو حجم النكبة التي حلت بالجنود الروس في هذا الكمين .

لا أدري هل نحن نستحق هذا النصر، أم أنه عقاب للروس على أيدينا ، تاريخ سطره إخوانكم المجاهدون العرب والداغستانيون والشيشانيون على أجساد الروس، بقليل من الأسلحة أمضى الله قدره في الجنود الروس، فأمكن المجاهدين منهم فقتلوهم شر قتلة ليشردوا بهم مَن خلفهم وجعلوهم لغيرهم عظةً وعبرةً .

قال تعالى : (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم ، وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين) " سورة التوبة آيه ٤٥ "

البداية :

بدأ كمين شاتوي بوصول معلومات دقيقة من الرصد عن حجم القافلة الروسية ، ما يزيد عن ثلاثين آلية ، مقدمة القافلة دبابة مزودة بكاسحة ألغام ، يليها ثنتان من الآليات المجترزة يجلس على كل منهما مالا يقل عن عشرة جنود غير طاقمها الذي بداخلها ، يليها آلية غير مجترزة بها قيادة القافلة ، يليها شاحنات تموين وذخائر، يليها آليات مجترزة بي. إم. بي ثم شاحنات ثم مجترزة بي. إم. بي وكل آلية مجترزة بي. إم. بي عليها جنود وكل شاحنة مليئة بالذخائر أو التموين ــ طعام أو وقود ــ وعندما دخلت القافلة أرض الكمين أو مقر الموت ، مرّت أمام أعين الكامنين من إخوانكم المجاهدين حتى وصلت الدبابة الأولى أمام قائد الكمين " خطّاب " في أول موقع ، مرّت ــ حسب المتوقع ــ فوق حشوة متفجرة تحتوي على اثني عشر كيلو جرام من المتفجرات ، وضعت بحيث تنفجر بين جنزيريها ، وبجوارها على مسافة ثلاثة أمتار منها حشوة مماثلة مرتفعة بمقدار متر ونصف المتر أي في مستوى برجها ــ ساعد على ذلك وجود جرف على أحد جانبي الطريق ــ وكلا الحشوتين موصلتين بدائرة كهربائية لكي يتم تفجيرهما في آن واحد عندما تكون الحشوة الأرضية بين جنزيري الدبابة ، وهو ما تم بالفعل ، اقتلعتها الحشوة الأرضية وصفعتها الحشوة الجانبية . كانت هذه إشارة البدء ، أو هذه مأساة الدبابة الأولى .

بعد أن انتهينا من أعمال الكمين قال لي قائد الكمين "خطّاب" حفظه الله : عندما مرّت الدبابة على الحشوة وصّلت طرفي الدائرة الكهربائية بالبطارية فانفجرت الحشوتان محدثةً دوياً هائلاً ودخاناً كثيفاً ، فحملت القاذف المضاد للدروع لأجهز عليها إلا أن الدخان عندما انجلى لم أجد إلا قطعاً من حديد كانت منذ لحظات دبابة تسير تهد الأرض هداً ، يظن من بداخلها كما ظن المنافقون من قبل(أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) وليكونوا لمن خلفهم آية (وليعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) .

بعدها افرغ كل مجاهد من أفراد الكمين جامّ غضبه على الروس ، فضرب بأكبر قدر من القذائف والرصاص وبأقصى سرعة ، يشعر أنها دقائق معدودة عليه أن يفرغ ما في صدره من كراهية للروس ، تذّكر كل منهم ما فعله الروس بالمسلمين فحانت الفرصة لينتقم لدينه وللمسلمين من عدوٍ عتيد .

لا تكاد تهدأ أصوات الانفجارات إلا ويصل إلى مسامعك الرشاشات تزغرد نافثة عما في صدور المجاهدين من كره دفين على الكفر عامة والروس خاصة .

كانت القواذف المضادة للدروع تلقي بحممها ، فقد كان أغلب أفراد الكمين يحملون معهم قذيفة موخا ــ مضادة للدروع تستخدم مرة واحدة ــ ، بخلاف رُماة قذائف ار. بي. جي المتخصصون الذين لا يقل عددهم عن خمسة عشر .

لقد قاتل الروس قتال المستميت ولكن الله خيبهم فلم ينالوا من المجاهدين ، اعترفت الإذاعة الروسية بأربعة وتسعين قتيل وثلاثة وخمسين جريح ، إلا أن الحقيقة أكبر من ذلك بكثير .

قال لي سليم ــ مجاهد شيشاني ــ : كنت موجهاً رشاشي على الجنود الذين فوق الآليات وعندما انفجرت الحشوات الأرضية والجانبية غيبت قوة الانفجار ــ صوت وشظايا ودخان ــ عني الطريق ، وعندما انجلى الدخان وجدت الجنود حيارى في الطريق ينالهم الرصاص من كل مكان ، رأيتهم وقد اندفع بعضهم إلى جرف ضيق يحميهم من الرصاص ، لقد كنت أعلى الجرف ارقبهم وعندما استقروا فيه رآهم جنود آخرون كانوا يبحثون عن ملجأٍ من الموت فكأنهم وجدوا ضالتهم فاندفعوا يركضون ويلقون بأنفسهم في الجرف الذي ظنوه مانعهم من الموت .

ويستمر المجاهد سليم في وصف صيده الثمين فيقول : لقد كنت أرقبهم وهممتُ بالإطلاق عليهم ولكن عندما وجدت المزيد من الجنود يندفعون إلى الجرف أخرت الإطلاق حتى يجتمع أكبر عدد منهم ، وكان لي ما أردت ، فقد اجتمع أكثر من عشرة جنود .

وجه سليم رشاشة ــ بيكا ــ وفتح النار موزعاً طلقاته عليهم ، ولم يرفع إصبعه عن الزناد إلى أن انتهى مخزن الذخيرة ــ مائة طلقة ــ فأبدله بآخر ونظر إلى الجرف فإذا هو مقبرة لم يخرج منها أحد ، لقد كان الكمين صدمةً للجنود الروس . لقد ماتوا ولو كان هناك شئ أسوأ من الموت لوقعوا فيه .

لقد كانت الخطة مبنية على أن الأرض تزفر ناراً والسماء تمطر رصاصاً ، تحركنا في جنح الظلام إلى أرض الكمين فحفرنا الأرض ووضعنا فيها الحشوا ت المتفجرة ومددنا أسلاك الدوائر الكهربائية ، لقد كانت هذه الليلة بداية التنفيذ الفعلي لخطة الكمين الذي استمر اختيار أرضه وجمع معلوماته أسابيع من الحركة المستمرة والجهد المضني لأخذ كل شـــاردة وواردة في الاعتبار ،ثم بدأنا في توزيع الأسلحة على مواضع الكمين لتنال كل قافلة العدو ، وتحديد طريقة وطريق الانسحاب ، وتجميع الأسلحة والذخائر في منطقة مجاورة لموقع الكمين.

وبعد دراسة جميع الاحتمالات ، وأدلاء كل ذي رأي برأيه لم يبق إلا تنفيذ ما اُتفق عليه ، وبدأ الجميع العمل بجدٍ داعين الله أن يمكنهم من الروس وأن ينصر دينه ويهلك أعدائه.

جهزنا الأرض بثمانية وعشرين حشوة كل حشوتين موصلتين بدائرة كهربائية واحدة لتنفجرا سوياً، ومدّدنا الأسلاك إلى الخنادق، كل دائرتين مع أحد المجاهدين ليفجرهما على التتابع عندما يسمع صوت الانفجار الأول ، وهو ما تم بالفعل ، فور تفجير "خطّاب" للدبابة الأولى ، أغلق كل مجاهد من المكلفين بالتفجير الدائرة الأولى فانفجرت الحشوات بعدها أغلق الدائرة الكهربائية الثانية لتنفجر بقية الحشوات .

وعليه كانت أرض الكمين انفجارات سريعة متتالية تعجز عن إحصائها لقوتها وسرعة تتابعها.

مقتطفات من كمين شاتوي

* كانت المسافة بين المجاهدين والجنود الروس تتراوح ما بين خمسين متراً ومائتي متر ، كانت هذه المسافة القصيرة كافيه لأن تكون جميع الأسلحة لها تأثير قاتل على الجنود ، بما فيها أقل الرشاشات مدى.

* كان الكامنون على الجانبين والحشوات المتفجرة في الطريق وعليه كان الموت يأتيهم من كل مكان ، اخترنا أرض الكمين في طريق بين جبلين لكي يكون العدو أسفل الجبلين والمجاهدون متمركزون في خنادقهم يرصدون العدو من علٍ ، لا يوجد منطقة في ارض الكمين إلا ويصل اليها رصاص المجاهدين ، لا مفر للجنود الروس من الهلاك ، لقد كانت كل الأمور مأخوذة في الحسبان .

* عندما وصلت القافلة أرض الكمين كان كل مجاهد واضعاً فوهة سلاحه ــ رشاش أو قاذف ــ على مقدمة خندقه مقبضاً عليه بقوة ، إصبعه على الزناد عاضاً على نواجذه متحفزاً منتظراً ، عندما سمع الانفجار الذي مزق الدبابة الأولى أطلق لرشاشه العنان فلم يرفع إصبعه عن الزناد إلا بعد أن توقف رشاشه مطالباً بمزيد من الذخيرة .

* الدبابة الأولى مزقتها الحشوة الأرضية ورفعتها قطعاً لأعلى ، ودفعتها الحشوة الجانبية بعيداً في الوادي حيث استقر بعض قطعها في مجرى الماء على مسافة ثلاثين متراً من الطريق. بعدها مباشرةً تفجرت الأرض عن نار وأمطرت السماء قذائف ورصاص فتقطعت الآليات وتطاير الجنود أشلاءً في الهواء فمن لم تنله قذائف الأرض أخترق جسده رصاص الكامنين الذي كان كالمطر .

كانت الحمم تصطدم بالآليات فتحيلها ناراً تتأجج بفعل ما فيها من قذائف وبارود أعدوها للمجاهدين فكانت وبالاً عليهم.

* الجميع يؤكد أنه لم يكن في الكمين جرحى من الجنود الروس، لأن المجاهدين أكدوا على كل القتلى بمزيد من الرصاص ، الجنود كانوا ممدين في الطريق أمام المجاهدين ، منطقياً لا مجال لتركهم أحياء أو جرحى ولديهم فرصة لقتلهم ، وهو مالا يكلف المجاهدين سوى التأكيد على قتلهم بقنص كل منهم ببعض الطلقات، وهذا ما فعله أبو الوليد في الجنود الملقين أمامه في الطريق وهو ما فعله معظم المجاهدين في الجنود المتساقطين أمامهم ، مما أدى إلى أن الجندي الروسي الواحد أكد على قتله أكثر من مجاهد، وعليه لا مجال للإصابات ، الكل قتلى بالتأكيد .

* كان من ضمن أهداف الكمين أخذ غنائم من العدو إلا أنه لم يكن هناك شئ نغنمه ، كل القافلة تم تدميرها .

* قال لي "خطّاب" : عندما هدأت الأوضاع وحُسمت المعركة بفضل الله لصالح المجاهدين، قمت بالتفتيش عن الجنود لقتلهم ، فوجدت أحدهم أسفل ناقلة الجنود ــ البتاير ــ يحاول الدخول تحتها إلا أن سمنته حالت دون تحقيق هدفه ، فكان جزء من جسمه ظاهر، فأطلقت عليه فأصبته في جنبه فارتخى جسده وتمدد أمامي، فواصلت الإطلاق عليه حتى تأكدت من قتله .

أداء القائد "خطّاب" في كمين شاتوي

بشكل عام كانت مهمة مجموعته ضرب مقدمة القافلة وإغلاق الطريق لمنع هروب آليات العدو من أرض الكمين، وبشكل خاص إدارة العملية عن قرب لمباشرة تنفيذ خطة الكمين المتفق عليها، وتوجيه مجموعات المجاهدين، واتخاذ الإجراء المناسب في الوقت المناسب تحسباً لأي طارئ.

قال لي "خطّاب" كان معي دائرتان كهربائيتان ــ سلكان ــ كل منهما موصل بحشوتين متفجرتين كبيرتين لضرب مقدمة القافلة وإغلاق الطريق . بالإضافة إلى تسليحي الأساسي وهو قاذف ار. بي . جي المضاد للدروع ورشاش كلاكوف ، عندما وصلت الدبابة الأولى المزودة بكاسحة ألغام إلى موقع الحشوات المتفجرة وأصبحت فوقها تماماً وصلّت أطراف الدائرة الكهربائية ــ الأسلاك ــ بالبطارية فانفجرت الحشوات أسفل الدبابة وبجانبها ، فجعلتها قطعاً واشتعلت فيها النار وتصاعد منها دخان كثيف. ثم ضربت مدرعتين من نوع بي. ا م. بي بقذائف مضادة للدروع ، إحداها انفجرت فور ضربها ، والأخرى أصيبت ولكن لم تنفجر ، ثم ألقيت قنبلتين يدويتين على المكان الذي اختبأ فيه الجنود الذين قفزوا من فوق الآليات عند فتح النار عليهم .

أداء "يعقوب" في كمين شاتوي

قال لي "يعقوب" : بعد انفجار الحشوات على الطريق توقفت أمامي أربع شاحنات وخلفهم مدرعة بي. ا م. بي ثم دبابة ثم شاحنة " كماز " ، فقمت بضرب إحدى الشاحنات التي كانت معبأة بصناديق طلقات الرشاش كلاكوف فأصبتها واشتعلت فيها النار، فتقدمت المدرعة بي. ا م. بي للأمام واتخذت موقعاً في مواجهتنا وبدأت بالضرب علينا وفي أثناء تقدمها واتخاذها للموقع صوبت عليها بقاذف ار. بي. جي وعندما توقفت وبدأت بالضرب كنت في تمام الاستعداد لها ، فأطلقت عليها فاصطدمت القذيفة بالجنود الذين كانوا فوقها ثم انزلقت ولم تنفجر فقفز الجنود من فوق المدرعة وبدءوا في الانتشار فصوبت عليهم بالرشاش كلاكوف وأطلقت رشاً ، كان أحدهم يجلس على الأرض ــ أغلب الظن أنه كان جريحاً ــ فأصبته بالطلقات فسقط على الأرض ولم يقم بعدها ، وفي نفس الوقت كان الرشاش ــ بيكا ــ الذي بجواري والتابع لمجموعتنا يرمي بشكل متصل، وكذلك بقية رشاشات المجموعة وقواذفها.

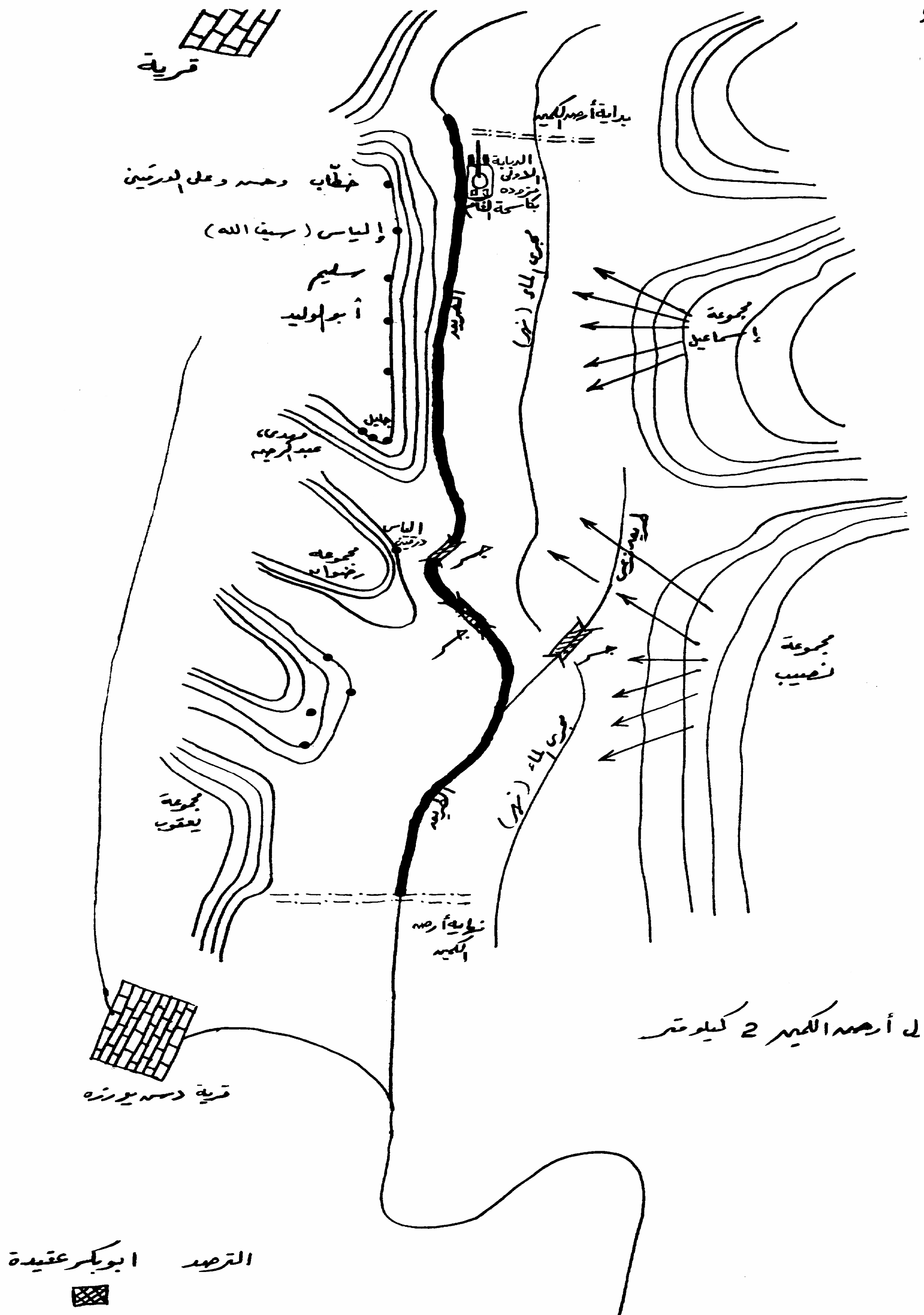
ويستمر "يعقوب" في وصف ما قامت به مجموعته فيقول: عندما بدأ الضرب قفز الجنود من فوق الشاحنات إلى حافة النهر ــ مجرى الماء في الوادي ــ أي إلى جهة نصيب [1](*) وعندما أطلق عليهم مجاهدو مجموعة "نصيب" فروا إلى جهتنا فضربنا عليهم فتساقطوا أمامنا .. كانوا يحاولون البحث عن مخبأ والرشاشات تحصدهم !!

---

[1] (*) نصيب .. داغستاني (أوري) يُجيد العربية.. قائد لأحد مجموعات السريّة.

بعد ذلك دخلت أرض الكمين الدبابة والشاحنة " كماز " التي كانتا في آخر القافلة، شقتا طريقهما إلى وسط الكمين حتى وصلتا إلى مكان مقابل لمواقع مجموعة رضوان ــ شيشاني قائد لإحدى مجموعات المجاهدين ــ وتو

أمامي



بعدها جاء نداء من أبي بكر عقيدة أن مدداً قد وصل، عبارة عن أربع آليات مدرعة بي. ا م. بي فاستعد المجاهدون لها، إلا أن هذا المدد لم يدخل أرض الكمين ، على ما يبدوا أنهم عندما اقتربوا من موقع الكمين شعروا أو أخبروا من قبل الجنود الفارين أن دخولهم مهلكة فتوقفوا قبل الكمين .

ويستمر يعقوب في السرد .. عندما أخبرنا "أبي بكرعقيدة" بالمدد ، كانت قذائف ار. بي. جي التي معي قد انتهت ، كما نفذت معظم ذخائر المجموعة ، فاتصلت بقائد العملية"خطّاب" فأخبرته فأمر بالانسحاب ، فأرجعتُ المجموعة للخلف عند تبةٍ بعيدة عن موقع الكمين ومشرفة على قرية صغيرة ، ولم يبق لهم سوى خمسة كيلومترات حتى يصلوا إلى القرية التي سبق أن انطلقنا منها ، ثم رجعت إلى مواقع مجموعة "خطّاب" لمساعدتهم في نقل الجرحى ، واستمريت معهم إلى أن نقلنا معظم الجرحى إلى مكان آمن ، بعدها بدأت المدفعية الثقيلة تضرب علينا بعنف ، وجاءت المروحيات وبدأت قصفها المتواصل الذي تسبب في قتل اثنين من المجاهدين هما " عبد الجبار " و " أمين " نحسبهما من الشهداء ، سبق أن أصيبا أثناء اشتباكهما مع العدو في الكمين فحملهما أفراد من مجموعتهما ، وانسحبوا بهما ، إلا أن العدو كشفهم فقتل الجرحى لأنهما لم يتمكنا من الانتشار والاختباء من قذائف الطائرات المروحية .

أداء أبي الوليد في كمين شاتوي

يقول أبو الوليد كانت المسافة بيني وبين الطريق خمسين متراً تقريباً ، وكنت مرتفعاً على الطريق حيث كان موقعي على تبة حادة الانحدار ، أرى العدو ويصعب عليه أن يراني وأضربه ولا يتمكن من أن يتجنب رمايتي ، عندما سمعت خبر قدوم القافلة جهزت قذيفة ار. بي. جي ووضعت القاذف وبه القذيفة بجواري في الخندق ، وقمت بتثبيت أحد أطراف سلك الدائرة الكهربائية بطرف من أطراف البطارية وأمسكت بطرف السلك الآخر قريباً من البطارية ، وعندما دمّر "خطّاب" الدبابة الأولى بالحشوات المتفجرة وصّلت الطرف الآخر للسلك بالبطارية فانفجرت الحشوات الموصلة بها فأصابت مجموعة الحشوات الأولى ناقلة للجنود " بتاير " إصابة مباشرة فدمرتها تماما ، بعد التفجير مباشرة أمسكت بالقاذف ار. بي. جي وضربت المدرعة بي إم بي التي كانت اسفل مني وأقرب ما يكون من موقعي فأصبتها بفضل الله فانفجرت وقد كان عليها عدد كثير من الجنود جاءت القذيفة بينهم فنالت منهم، وكانت أيضاً على مقربة مني مدرعة بي. ا م. بي عليها مدفع رشاش عيار ٣٠ مم " شلكا" عندما ضربتها أول قذيفة ار. بي. جي جاءت في الجزء الخلفي منها أي في المحرك فاشتعلت ولم تنفجر ، بعدها أمسكت بالرشاش كلاكوف حيث كان قرابة عشرة من الجنود الروس على الطريق أسفل مني أطلقت عليهم رشاً فسقطوا قتلي ، فقد احتموا من رصاص مجموعة إسماعيل[٢](*) المقابلة لمجموعتنا ولم يكن في حسبانهم أني فوقهم فأطلقت عليهم رشاً فقتلتهم جميعاً بعون الله.

---

[٢] (*) إسماعيل .. شيشاني قائد لإحدى المجموعات .. فقد عينه في أحد العمليات

بعد ذلك بقليل وجدت أحد الجنود الروس يمشي منحنياً مختفياً بجانب المدرعة بي. ا م. بي من جهتي خشية رصاص مجموعة إسماعيل فناديت عليه طمعاً أن يستسلم ونأخذه أسيراً إلا أني رأيت الرشاش في يده فأطلقت عليه خشية أن يبادلني الإطلاق فسقط قتيلاً .

وبعدها رأيت المدرعة بي. ا م. بي " شلكا " تطلق على جهة "خطّاب" فضربتها بقذيفة ار. بي. جي أخرى فجاءت في نفس المكان الأول تقريباً في المحرك من الخلف، فشعرت أنه لم يُقض عليها فأطلقت عليها قذيفة ثالثة فما أصابتها ، فقد جاءت بعيدة عنها من الخلف وبذلك انتهت القذائف الأربع التي كانت معي ، وفجأة تقدمت شاحنة مندفعة للأمام فأطلقت على السائق رشاً فأصبته، وباندفاع الشاحنة اصطدمت بمدرعة بي. ا م. بي " شلكا " فتوقفت . بعدها جلست في الخندق لتبديل مخزن الرشاش كلاكوف . عندها أُصبت بشظايا من أعلى أغلب الظن أن قذيفة باستونيك[٣](*) اصطدمت بالأشجار فوق الخندق فانفجرت وأصابتني شظاياها .

أداء أبي بكر عقيدة في كمين شاتوي

كانت مهمتي تجهيز الحشوات المتفجرة ودوائرها الكهربائية وبطارياتها قبل العملية ، ففي مساء يوم الكمين قمنا بزراعة الحشوات المتفجرة في الطريق بالشكل الذي توقعنا أن يؤدي إلى تدمير آليات القافلة وقتل أفرادها على أحسن ما يكون وقد وفقنا الله لذلك إلى أبعد حد .

قمنا بتمديد أسلاك الدوائر الكهربائية إلى أماكن المجاهدين الذين سوف يقومون بتفجيرها ووضعنا الحشوات المتفجرة في ارض الكمين بطريقة تؤدي إلي تدمير الآليات وقتل الجنود الذين فوقها ، ولهذا السبب وضعنا حشوة في أرض الكمين وحشوة أخرى على جانب الطريق مرتفعة بمقدار متر ونصف المتر ــ ساعدنا على ذلك وجود جرف حاد بأحد جوانب الطريق ــ فالتي في الطريق تضرب الآلية من أسفل فتدمرها والتي بجانب الطريق تضرب الجنود الذين فوق الآلية فتقتلهم ، ولذلك وضعناها في مستواهم ــ على ارتفاع ٥. ١ متر تقريباً ــ.

بعد أن أتممت مهمتي بتجهيز الطريق بالحشوات المتفجرة انتقلت إلى الجزء الثاني من مهمتي في العملية وهي التحرك إلى أول الطريق للرصد وإبلاغ المجاهدين فور رؤية قافلة القوات الروسية بجميع تفصيلاتها حتى يستعدوا لها قبل قدومها . كان ذلك بعد أن أدينا صلاة الفجر جماعة على أرض الكمين ، بعد الصلاة خطب "خطّاب" في المجاهدين ، وحثهم في خطبته على إخلاص النية لله سبحانه وتعالى والالتزام بتعاليم الإسلام في كل التصرفات والاعتماد على الله وطلب العون والنصر من الله وأكد في خطبته علي التمسك بالكتاب والسنة

---

[٣](*) باستونيك.. قاذف قنابل يركّب علي الرشاش كلاكوف.

والجهاد لإعلاء كلمة الله ثم ختم بدعاء طيب ألح فيه على الله أن ينصر المجاهدين ويمكنهم من عدوهم . بعدها انتشر المجاهدون كلٌ اتجه إلى خندقه للمرابطة فيه انتظاراً للعدو ، وبعد صلاة الظهر شاهدت قافلة العدو تمر أمامي تثير غباراً كثيفا على الطريق ، وكان تفصيل القافلة بالترتيب كالآتي :

في المقدمة دبابة مزودة بكاسحة ألغام .

عدد ٢ مدرعة بي. ا م. بي .

عدد ١ ناقلة جنود (بتاير) يجلس فوقها بعض الجنود.

عدد ٣ مدرعة بي. ا م. بي يجلس فوق كل منها ما لا يقل عن عشرة جنود.

عدد ١ شاحنة.

عدد ٢ مدرعة بي. ا م. بي يجلس فوق كل منها مالا يقل عن عشرة جنود.

عدد ٤ شاحنات محملة بالوقود ، كل منها محملة بخزان وقود سعة ١٥ طن.

عدد ١ دبابة.

عدد ٢ مدرعة بي. ا م. بي يجلس فوق كل منها مالا يقل عن عشرة جنود.

عدد ٤ شاحنات محملة بالعتاد العسكري والتموين.

عدد ١ مدرعة بي. ا م. بي يجلس عليها بعض الجنود.

عدد ٦ شاحنات محملة بالعتاد العسكري والتموين.

عدد ١ مدرعة بي. ا م. بي يجلس عليها بعض الجنود.

عدد ١ شاحنة كماز.

عدد ١ مدرعة بي. ا م. بي يجلس عليها بعض الجنود.

فقمت بإبلاغ قائد العملية بقدوم القافلة إلا أنه كان مشغولاً بصلاة الظهر ، فأبلغت نائبه "حكيم" الذي اتصل بدوره بقادة المجموعات ، يخبرهم بقدوم القافلة ، وبعدها تدخل "خطّاب" فور انتهائه من الصلاة وطلب تفصيلات عن القافلة (عددها وتسليحها) قال لي : " أعطني تفاصيل القافلة بالترتيب من أولها إلى آخرها " ، وهو ما تم بالفعل ، وبعد ذلك بعشرين دقيقة وفي تمام الساعة واحدة وخمسة وعشرين دقيقة ظهراً يوم الثلاثاء ١٦ / ٤ / ١٩٩٦ م وصلت الدبابة الأولى إلى قائد الكمين "خطّاب" ففجرها بتوفيق الله وبدأت رمايات المجاهدين تنصب على العدو بكثافة تحرق آلياته وتقتل أفراده .

أداء حكيم المدني[٤](*) في كمين شاتوي

أُسند إليه قيادة القوة الاحتياطية للعملية وتأمين الإمداد عند الحاجة وإخلاء الجرحى .

لم يكن هناك حاجة إلى الدفع بإمدادات سواء كانت أفراداً أو عتاداً فقد كانت قوة الكمين الأساسية كافية للقضاء علي القافلة وتدميرها بطريقة أذهلت القوات الروسية ، إلا أن عملية إخلاء الجرحى والشهداء كانت غاية في الخطورة ، فوعورة المنطقة التي سحبوا منها الجرحى والشهداء وقصف الطائرات ورمايات المدفعية الثقيلة التي أطلقتها المواقع القريبة من أرض الكمين أحالت المنطقة إلى براكين تزفر شظايا ، اضطرت مجموعة إخلاء الجرحى إلى ترك الشهداء والانتشار مرات بعد تركيز الطيران صواريخه عليهم ، كما أن اثنين من الشهداء نقلوهم بعيداً عن أرض العملية بمسافة مناسبة وأخفوا جثثهم في وادي مجاور لأرض الكمين ، ولم يتمكن المجاهدون من سحبهم ودفنهم إلا في اليوم الثاني ، فقد عمدت مجموعة الإخلاء إلى سحب الجرحى أولاً ثم الشهداء .

الشهداء :

" ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون " سورة البقرة ١٦٩ ".

نحتسب عند الله ثلاثة من إخواننا قتلوا في هذه العملية هم أبو أسامة الأوري " داغستاني " والمجاهد " أمين " والمجاهد " عبد الجبار " كلاهما من " قراتشاي "، ولحكمة يعلمها الله أن يكون جميع القتلى في هذه العملية من غير الشيشانيين. والذين جرحوا : هم المجاهد زيد الأذربيجاني والمجاهد أبوخولة التميمي والمجاهد أبو الوليد والمجاهد أبو عثمان والمجاهد عبدالله الأوري والمجاهد نصيب الأوري من داغستان والمجاهد عبد الرحيم الشيشاني والمجاهد مهدي الشيشاني .

لعل الله أراد أن يكون ذلك درساً للشعب والقيادة الشيشانية في أن يكون قتلى هذه العملية ومعظم جرحاها من غير الشيشانيين ، الذين ما دفعهم إلى ذلك إلا ابتغاء الأجر من الله والجهاد في سبيله ، فيكون ذلك سبباً في تمسكهم بدينهم وإصرارهم على هدفهم من طرد المحتلين الروس من أراضيهم ، وليتيقنوا كذلك أن رابطة الدين فوق كل رابطة قوميه كانت أو قبلية.

والله المستعان والموفق والهادي إلى سواء السبيل .

---

[٤] (*) حكيم المدني .. نائب القائد "خطاب"

مطرٌ من نار !!

مرونةٌ في القتال

من كمينٍ إلى إغارة

من الحسنات التي مَنَّ الله بها على المجاهدين صفة الإصرار ، فما ينطلقون إلى هدف إلا ويثابرون من أجل الوصول إليه ، وبما أن الجهاد عبادة جماعية فإنك تجد من يعينك ويشد من أزرك عند الفتور .

الإصرار وعدم الاستسلام للضغوط هما سبب كبير في إنجاز العمليات العسكرية بشكل ناجح بعد توفيق الله تعالى ، وربما يحوّل الهزيمة إلى نصر ، أو يُنال من العدو بأكبر قدر من الخسائر بحيث يصبح انتصاره لا معنى له ، ولا يهنأ ، به، وفاقد للقيمة على المستوى الإستراتيجي لعِظم خسائره .

لقد توغلت القوات الروسية في أرض الشيشان وانتشرت فيها بشكل شبه كامل خلال اثنين وعشرين شهرا ، إلا إن ذلك كلفهم تسعين ألف قتيل حسب اعترافاتهم ــ والحقيقة تزيد عن ذلك بكثير ــ غير الجرحى والمعوّقين والخسائر المادية الهائلة ، الأمر الذي اضطرهم للبحث عن طريقة مشرّفة للخروج من هذا المأزق، لأن استمرارهم في الشيشان أصبح مهلكة لهم .

وسيظهر لكم من خلال ما كتبت من عمليات قمنا بها أن المجاهدين برعوا في ابتكار أساليب جديدة في القتال فاجئوا بها العدو ، ومتى ما استطاع استيعابها وإيجاد وسائل لمقاومتها أتوا إليه بالجديد الذي لم يخطر على باله.

لقد أصيبت معنويات القوات الروسية في الشيشان بانتكاسات خطيرة، فقد أصبحت كمائن المجاهدين وغاراتهم ــ لكثرتها وفعاليتها ــ أمر يؤرقهم وانعكس ذلك على تصرفاتهم ، ولعلمهم أننا لهم بالمرصاد فأصبح الحذر ديدنهم فلا يمرون في طريق إلا بعد التنقيب والترصد البالغ ، فقد اكتووا بحشواتنا المتفجرة حتى أصبح في تصورهم أن كل حفرة أو ركام من التراب في الطريق تحته لغم، ولقد بلغ بهم الخوف والحذر إلى درجة أن يضعوا حراسات مؤقتة وقت مرور القوافل على الطريق، ولا أكون مبالغاً إذا قلت أنهم كانوا يصّفون الجنود على طول الجوانب الخطرة من الطرق ، وما أكثرها في طرق الشيشان !

بعد دراسة متأنية للطرق التي تسلكها قوافل القوات الروسية لتوزيع العتاد العسكري والتموين على المواقع الكبيرة بغية البحث عن الأماكن المناسبة للكمائن لضرب القوات الروسية وهي متحركة ، الأمر الذي برع فيه المجاهدون وأصبحت لديهم خبرة كبيرة فيه .

وقع الاختيار هذه المرة على طريق نجايورت الجبلي التي تمر منه قوافل الإمدادات القادمة من جمهورية داغستان المجاورة للشيشان جنوباً وهي جمهورية إسلامية واقعة تحت السيطرة الروسية ، وباستطلاع الطريق لتحديد منطقة الكمين برزت على الواقع صعوبات جمّة، فالقوافل التي تمر كبيرة الحجم وضرب جزء منها

وترك الباقي دون إثخان بهم يشكل خطراً علي المجاهدين إذ يصبح لديهم فرصة لأن يتحصنوا ويعاونوا جزء القافلة الواقع تحت نيران الكمين ، وفي ذلك تأثير سلبي على أداء المجاهدين، وتعريض لهم للخطر، وعليه اتخذنا قراراً بأن يكون الكمين شاملاً للقافلة كلها ، الأمر الذي حُشد له عدد كبير من المجاهدين، وكمية كبيرة من الذخائر ، بالإضافة إلى الحشوات المتفجرة .

كانت هناك عقبة كبيرة ناتجة عن استعداد القوات الروسية وحذرها من مثل هذه الكمائن ، فقد نشرت مواقع محصنة ودائمة على طول هذا الطريق ، بين كل موقعين مسافة اثنين كيلو متر تقريباً ، بالإضافة إلى وضعها لمواقع حراسات مؤقتة فوق المرتفعات المشرفة على هذا الطريق والوديان المتصلة به وقت مرور القوافل ، ثم تعود قوة هذه المواقع إلى المركز الرئيسي فور انتهاء مرور القافلة ، أي أن القوات الروسية على حذرٍ شديدٍ ووعيٍ تامٍ لأبعاد ما يُخطط له المجاهدون خاصةً بعد أن نجحوا في القضاء على قافلتين خلال أيام قليلة لا تتجاوز الأسبوعين ، إحداها على طريق سرجنيورت يوم ١٩٩٦/٣/٣٠م والأخرى في مضيق شاتوي يوم ١٩٩٦/٤/١٦ م.

وضِعت خطة الكمين على أن تضرب القافلة في منطقتين يفصل بينهما أحد المواقع الثابتة على الطريق ، بحيث يضرب بعض المجاهدين مقدمة القافلة ــ ثلثها ــ والبعض الآخر يضرب مؤخرتها ــ الثلث أيضاً ــ ووسط القافلة الذي سوف يكون واقع ضمن حدود الموقع الثابت على الطريق سيقع تحت ضغط رمايات المدفعية والرشاشات الثقيلة وقواذف القنابل " النارجاك " .

أما إذا جاءت القافلة صغيرة أو أن العدو جزأً قافلته الطويلة على أجزاء كما يفعل في بعض الأحيان، فإن قسم المجاهدين المخصص لضرب المقدمة أو المؤخرة يقوم بالواجب معها ، والقسم الآخر يظل مختفياً إلى أن يقع على صيد جديد قادم لإنقاذ ومعونة المنكوبين في الكمين ، أو ينسحب ويترك الحشوات المتفجرة لحين هدوء القتال ثم يعود لضرب قافلة أخرى .

كان ضمن أعمال الكمين ــ التي تمت ــ زرع حشوات متفجرة كثيرة وكبيرة فوق المرتفعات التي يتخذها العدو مواقع حراسة مؤقتة، ودفن بعضها في المواقع التي يتخذها خنادقاً لآلياته ، والبعض الآخر في الأماكن المتوقع وجوده فيها فترة مرور القافلة ، وقد حصلنا على هذه المعلومات عن طريق مجموعات الرصد التي كانت تتابع لمدة شهر تقريباً كل تحركات العدو في المنطقة فترة مرور القوافل .

وكانت الخطة العامة للكمين ، البدء بنسف نقاط الحراسة المؤقتة من بعيد ــ بالريموت كنترول ــ وبذلك يكون لدى المجاهدين مرونة في الحركة وتؤمن ظهورهم فلا يباغتون من الخلف كما تؤمن طرق الانسحاب ، وبعدها ــ إن لم يكن معها ــ تفجر الحشوات التي في الطريق لتدمر في القافلة القدر الذي تصيبه منها والباقي على رجال الكمين الذين لا يحتاجون إلى تعليمات في مثل هذه المواقف .

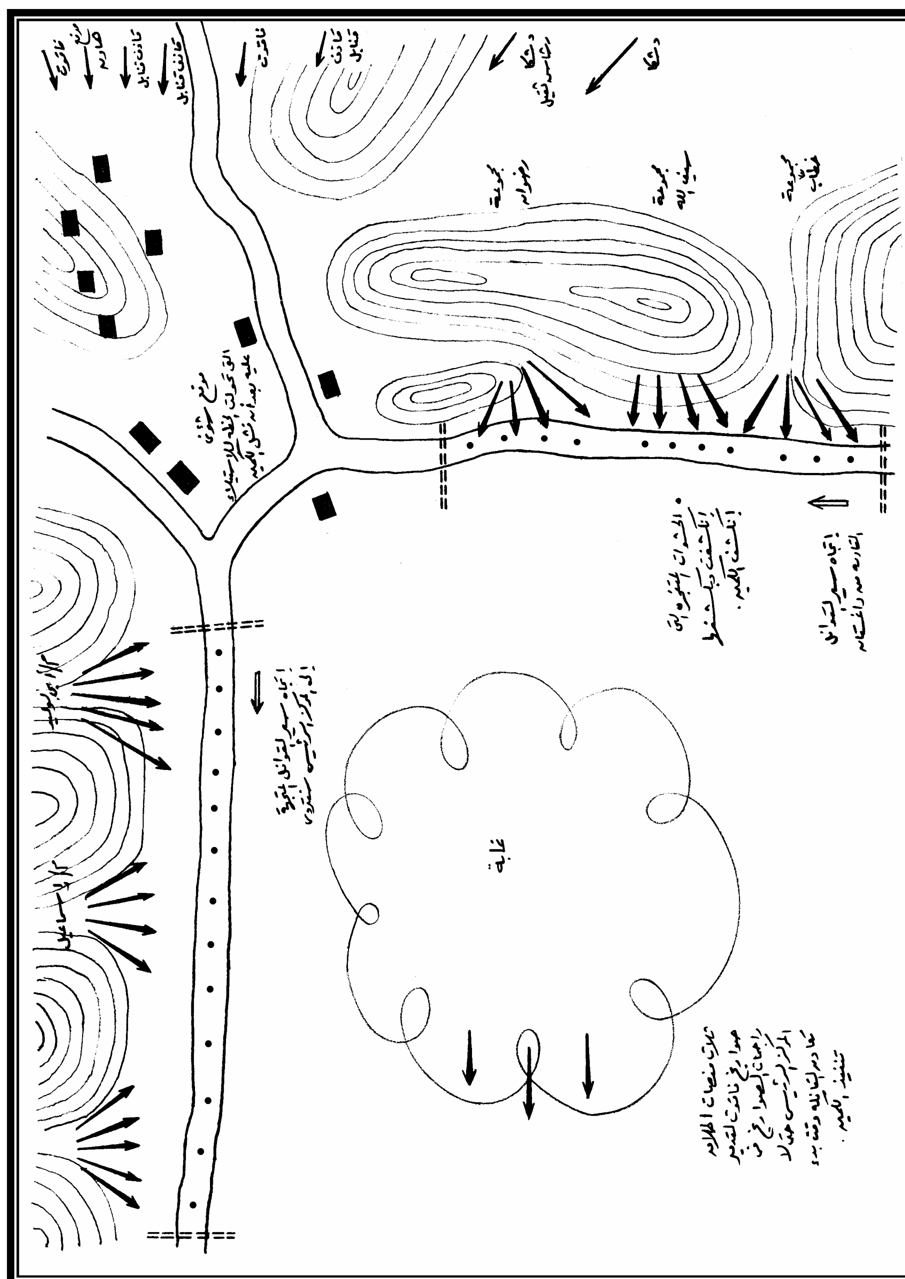
أما الموقع الثابت الذي على الطريق وجزء القافلة الواقع بمحاذاته لحظة الكمين فإن مدفعية المجاهدين ورشاشاتهم الثقيلة وقواذف قنابلهم سوف ترمى عليهما بكثافة بالإضافة إلى أن صواريخ فاقوت الموجهة سلكياً

سوف يقوم رماتها باقتناص آليات العدو الفعالة لتدميرها وكذلك ضرب خنادق الموقع الثابت إذا رأوا منها خطورة على المجاهدين ، فدقة هذه الصواريخ عالية، لذا خصصنا أربع منصات صواريخ فاقوت لهذا الغرض.

وضمن الخطة أيضاً توجيه ثلاث منصات صواريخ فاقوت لتدمير راجمات الصواريخ في الموقع الرئيسي حتى لا تعاون القافلة المنكوبة .

تحرك المجاهدون في جنح الظلام بحذر شديد حتى وصلوا إلى أطراف الطريق الذي وقع عليه الاختيار لنصب الكمين ، وبهمة ونشاط بدءوا في أعمال الحفر لزرع الحشوات المتفجرة .

لقد كانوا يحفرون بأدوات صغيرة لا معاول ولا فؤوس في حين كانت المواقع الثابتة للعدو لا تبتعد عن بعض المجاهدين أكثر من مائتي متر، ولكبر حجم الحشوات المتفجرة وكثرة عددها وصلابة أرضية الطريق وعدم إمكانية استخدام أدوات مناسبة ، أستغرق العمل ثلاث ليال متصلة .



كانت ـــ في هذا الوقت ـــ بقية مجموعات المجاهدين قد انتهت من حفر خنادقها ونقل الذخائر إليها ، كما تمكنت مجموعة الإسناد الطبي من إنشاء مركز صغير على مسافة تقل عن كيلو متر واحد من ارض الكمين نقلت إليه معداتها من حمالات الجرحى وأدوات الإسعاف الأولية .

كل الأمور كانت تسير على ما يرام ، الطريق نهاراً يستخدمه أفراد العدو في الانتقال بين المواقع بالسيارات وعلى الأقدام كما يستخدمه الأهالي في حركاتهم اليومية المعتادة .

وعند سكون حركة الناس بالليل يتسلل المجاهدون ليكملوا عملهم بهدوء وحذر ..

وبعد انتهاء كافة تجهيزات الكمين بحيث أصبحنا على أتم الاستعداد للعدو وبقدر من الله هطلت على المنطقة تلك الليلة أمطار غزيرة مما أدى إلى أن بعض الحفر التي عُملت في الطريق ووضعت الحشوات المتفجرة داخلها بعد دفنها وتمويهها انخفضت عن مستوى الأرض قليلاً نتيجة عدم دك التراب والحصى فوقها جيداً . وأصبحت بعض الحفر بُقعاً من الماء ملفتة للنظر في الطريق فانتبه العدو وأوقف مرور قوافله وقدم أفراده لفحص الطريق ، واستدعى سلاح المهندسين لتطهير المنطقة من الحشوات المتفجرة [5](*) .

ومن منطلق عدم الاستسلام للأمر الواقع ومحاولة تغييره بكل السبل ظل المجاهدون مرابطون في خنادقهم يحدوهم الأمل أن يكتفي العدو بما وجد من حشوات متفجرة فينفذوا الكمين بما بقي منها أو بدونها ، فالحشوات المتفجرة ليست هي كل الكمين بل أحد عناصره وقلتها أو كثرتها مسألة نسبية ، العنصر الأساسي هم الرجال الذين سيصبون قذائفهم وطلقاتهم على العدو وهو ما لم يتأثر حتى تلك الساعة لا عددياً ولا معنوياً إذ أنهم قبل وقت بسيط انتهوا من كمين للقوات الروسية في مضيق شاتوي والذي ألهبوهم فيه لظاً اكتووا به طويلاً .

ولذلك فهم منتظرون رغم أن بوادر فشل الكمين قد ظهرت ، وتضائل احتمال مرور قوافل القوات الروسية .

ولكن بعد تفجير إحدى مجموعات المجاهدين حشواتهم في أفراد العدو القائمين بعملية تطهير الطريق عند وصولهم إلى منطقتهم لفحصها خشية العثور على الحشوات والاشتباك معهم [6](**) وبعد تفجير الحشوات المخصصة لنسف إحدى مواقع الحراسات المؤقتة لاسلكيا ـــً بالريموت كنترول ـــ والتي قتلت جنديين وأصابت قائدهم . [7](***) وأيضاً بعد تدمير المجاهدين لطائرة مروحية ،، بعد كل ذلك تأكد لدينا أنه من المستبعد أن

---

[5] (*) وصل فريق سلاح المهندسين مع معداتهم في طائرتين مروحيتين، قام المجاهدون بتدمير إحداهما بصواريخ فاقوت، قتل فيها خمسة عشر جندياً من القوات الروسية، منهم أربعة ضباط . هذه العملية تقرأها بالتفصيل فيما بعد .

[6] (**) تقرأها بالتفصيل ضمن عملية التفجير بالريموت كنترول.

[7] (***) عملية التفجير بالريموت كنترول.. تقرأها فيما بعد بشكل تفصيلي قتل فيها جنديين وأصيب ضابط .

تمر قافلة القوات الروسية في مثل هذه الظروف فبدأنا نفكر بطريقة جديدة للاستفادة من الحشد والذخائر التي نقلناها إلى المنطقة ومن معنويات المجاهدين المرتفعة واستعدادهم العالي للقتال .

فقد كان لدينا معلومات كثيرة وكافية عن موقع القوات الروسية الواقع في منتصف المسافة بين قطاعي الكمين ، فقد تقدم أن الكمين كان في منطقتين يفصلهما موقع حراسة للقوات الروسية وكان من المقرر مسبقاً ضرب هذا الموقع بالمدفعية والرشاشات الثقيلة وقواذف القنابل حسب خطة الكمين ، وكانت أيضاً كل المعدات في خنادقها جاهزة للضرب ، والموقع يعتبر محاصراً من قبل مجموعتي المجاهدين المكلفين بضرب جزئي القافلة ، كلاهما على جانب واحد من الطريق بمحاذاة الموقع .

فكرنا في الإغارة على هذا الموقع لقتل أفراده أو أسرهم وغنم آلياته وأسلحته من جملة النكاية في العدو ، وإشعاره أن لدينا مرونة في الحركة والتفكير تؤهلنا أن نحول الكمين إلى إغارة.

في الحقيقة أن هذا التحويل لم يكلفنا شيئاً ، فالمجاهدون معهم أسلحتهم وذخائرهم وبكامل استعداداتهم المعنوية للقتال ، فقط غيّرنا وجهتهم من ضرب القافلة على الطريق إلى الهجوم على الموقع الذي لم يكن يبعد عنهم كثيراً ، والذي شجع على ذلك أن جميع المجاهدين كانوا على دراية بقوة وإمكانيات هذا الموقع ، فقد كانوا غايةً في الحذر أن تراهم قوة الموقع أثناء تحركهم طوال فترة تجهيز أعمال الكمين ، وأثناء الرباط انتظاراً للقافلة ، لم ترتفع عيونهم عنه يرقبونه بدقة حتى إذا نطق وقت الكمين يسكتونه ، فالخطر الأعظم متوقع منه لقربه من المجاهدين ولكونه يقسمهم إلى جزئين .

وضعنا خطة الإغارة على أساس تكثيف الرمايات بقدر هائل من جميع الجهات لإجبارهم على التسليم ، بالإضافة إلى الرمايات التي كانت مخصصة أصلاً لإسكاته عند ضرب القافلة ، وجهنا إليه أكثر رمايات مجموعات الكمين .

كما أن المجموعات الصغيرة التي كانت مهمتها الرماية على المواقع الروسية المجاورة لإشغالها حتى لا تعاون القافلة في حالة نجاحنا في تنفيذ الكمين ، ظلت مهمتها كما هي لم يجر عليها أي تعديل ، ولكن هذه المرة لكي لا تعاون الموقع المقصود بالهجوم ، وكذلك رماة صواريخ فاقوت الذين كانت مهمتهم إشغال الموقع الرئيسي بتدمير راجمات الصواريخ فيه فيما لو ضربنا قافلة للقوات الروسية ظلت مهمتهم كما هي ، لأن الفائدة حاصلة في هذه الحالة أيضاً ، إذ يجب إشغال الموقع الرئيسي بنفسه حتى لا يعاون الموقع المنكوب .

حددنا مهام كل مجموعة من مجموعات الاقتحام والإسناد القريب بأجهزة الاتصال اللاسلكية ، فلم يكن هناك وقت لأن يجتمع قائد العملية "خطّاب" مع قادة المجموعات ، فتسارع الأحداث وتقلبها حال دون عمل مثل هذه الترتيبات .

اقتربت المجموعات إلى مواقعها قبل العملية بساعات ، واتخذت مواقعها النهائية التي سوف ترمى وتقتحم منها قبل بدء العملية بدقائق .

وقبل الطلقة الأولى في العملية لم يكن لدى أي جندي في الموقع شعورٌ بأن خطراً يحدق بهم ، وقد اعترفوا لنا بذلك بعد أسرهم .

لقد كان جميع المجاهدين على مستوى عال من تحمل المسئولية ، ويقدرون عواقب الأخطاء ، عملية الاقتراب من الموقع قبل العملية بدقائق تمت بحذر شديد ونجحت بشكل رائع ولله الحمد ، مما أوقع قوة الموقع تحت ضغط مفاجأةٍ صَعقتهم !

و إلى تفاصيل هذه العملية ..

زلزال أو مطر من نار

كانت الشمس قد بدأت في المغيب ، عندها فتح المجاهدون النار على موقع شؤني بكثافة عالية ، ورغم انشغالي بمهمتي في العملية إلا أن منظر الموقع لفت انتباهي وقد وجهت إليه أكثر من مائة فوهة تزفر حممها حتى جعلت الموقع كبؤرة نار ضخمة ، تحرق الطلقات كل شبر فيه .

ولكثافة الرمايات تشعر وكأن الطلقات تصطدم ببعضها في الهواء ، لقد كان منظراً يشفي الصدر ، وعلى قدر ما أنعشنا هذا المنظر على قدر ما أثر سلباً على معنويات قوة الموقع فلم يدروا ماذا يفعلون ، بعد أسرهم صرحوا لنا بما أثلج صدورنا ، قالوا : كنا في الخنادق ينظر بعضنا إلى بعض ونتسائل أحقيقة التي نراها أم خيال ؟؟!!

لقد كانت الضربة الأولى ناجحة حتى أن بعض الجنود لم يتمكن من تناول سلاحه ، اندفعوا إلى الخنادق وشعروا أنهم إذا تحركوا حتماً ستصيبهم الطلقات التي كانت كالمطر فبقوا في الخنادق .

لقد كان رد قوة الموقع ضعيفاً ، وما أن يرى المجاهدون أن أحد الخنادق يخرج منه رماية إلا ويوجهوا عليه عدداً كبيراً من رشاشاتهم ، فلا يكون أمامه سوى أمرين إما أن يخرج ليرمي فيقتل أو يلتزم الصمت .

وبعد الاطمئنان بأن قوة الموقع قد انهارت معنوياتها وانعدم ردها لهول ما تعرضت له من رمايات ، وفي اللحظة المناسبة انقض المجاهدون عليهم .

أبقى كل قائد قسماً من مجموعته يرمون بشكل متواصل على الخنادق حتى لا يرفع أحد من الجنود رأسه ، واندفع بالقسم الآخر يقتحم بهم الموقع ، وما هي إلا دقائق حتى وصل بعضهم إلى خنادق الموقع وآخرون يتقدمون ويطلقون النار في اتجاه الخنادق والتحصينات التي يزحفون إليها .

ظلت مجموعة "أبو الوليد" بكاملها كإسناد قريب لقربها من الموقع وارتفاعها عنه ، وقد ساعدت بعد عون الله في السيطرة على كامل الموقع حمايةً لمجموعات الاقتحام من أي مفاجأة غير متحسب لها ، فالتزمت خنادقها ،

كل مجاهد إصبعه على الزناد ولم تتوقف رشاشاتهم عن الإطلاق حتى تظل المبادرة في أيديهم ، فلا ينتبه العدو إلا ومجموعات الاقتحام قد انتشرت في الموقع ، فلا يكن أمام الجنود سوى الاستسلام وهو ما حدث بالفعل.

اندفع "أبو جعفر" مع عدد قليل من مجموعته مقتحماً الموقع مبقياً القسم الأكبر منها لتغطية هجومهم ، كان المجاهدون من مجموعته يطلقون بشكل متواصل على الخنادق المواجهة لهم والتي يمكن لها أن ترمي على مجموعة الاقتحام . كان موقف "أبي جعفر" ــ قائد مجموعة الاقتحام ــ والمقتحمين معه صعباً للغاية، إذ كان عليهم أن يهبطوا من منحدر مكشوف لمعظم خنادق الموقع ، ومن حسن تصرف أبي جعفر أنه اقتحم بعدد قليل تحسباً لأي مفاجأة ، وما أن وصل إلى منتصف الموقع حتى هتف في جهاز الاتصال اللاسلكي مكبراً معلناً أنه في قلب الموقع وبجوار حاملة الجنود التي تحترق فكبّر المجاهدون .

تقدم "خطّاب" مع بعض مجموعته بسرعة إلى الموقع مستغلاً كثافة نيران المجاهدين والتزام الجنود الصمت لهول ما تعرضوا له من كثافة نارية ، ولم يتوقف "خطاب" ومن معه إلا بعد أن وصلوا إلى الخندق الارتباطي الذي أطلق "خطّاب" منه قذيفة آر. بي. جي على السيارة حاملة الرشاش الثقيل "زنتكا" ،ثم واصل تقدمه ومن معه من المجاهدين وأخبر من خلال جهاز الاتصال اللاسلكي أنه في الموقع بجوار السيارة حاملة الرشاش الثقيل فلا ترموا عليها أو حولها .

أبلغناه أن أبا جعفر ومن اقتحم معه على يمينه ، وبذلك أصبح القسم الهام من الموقع بأيدي المجاهدين ، عندها كبّر المجاهدون، ووجهت مجموعات الإسناد فوهات رشاشاتها في الاتجاه الذي علي مجموعات الاقتحام أن تتقدم إليه كمرحلة تالية في العملية .

وما أن نجح اقتحام "أبي جعفر" ومن معه و"خطّاب" والذين معه حتى تبعهم بقية أفراد مجموعتهما ليساعدوهم في السيطرة على الجزء الذي استولوا عليه من الموقع . واصلت مجموعة "أبي جعفر" التقدم إلى بقية تحصينات الموقع ، عندها أصيب المجاهد عبد الوهاب الشيشاني [8](*) ، بطلقة في بطنه ، بعدها أوقف أبو جعفر تقدم مجموعته وطلب معونة الإسناد التي انهالت في الاتجاه الذي حدده .

في هذه الأثناء شعرت أن العملية بدأت من جديد ، بعد أن قال أبو جعفر في جهاز الاتصال اللاسلكي : إنهم ما زالوا يقاومون .. لقد أصيب عبد الوهاب بطلقة في بطنه ، أطلقوا على الغابة والخنادق المجاورة للسيارة .

فتح المجاهدون النار في الاتجاه الذي حدده أبو جعفر .. كان الظلام قد خيم على الوادي ، ولم يكن بإمكان الرماة أن يروا المكان بوضوح ، إلا أن السيارة التي حددها أبو جعفر كانت تحترق واتجاه الغابة معروف .

---

[8] (*) عبد الوهاب مجاهد شيشاني على دين وفضل وعقل .. أصيب في العمليات الجهادية عدة مرات ، أحدها في هذه العملية، استأصلوا بسبب هذه الإصابة إحدى كليتيه .

فتحت عشرات الرشاشات طلقاتها وبعض القواذف حممها على تلك البقعة من الموقع تحديداً مما أحالها إلى أكوام من اللهب فكانت الطلقات تسبح في الظلام كأسهم من نار تحط في ذلك المكان ، والقذائف تسير في الهواء كشهب تُخيف من يراها فما الظن بمن يكتوي بنارها .

بعدها هدأت الرمايات وصاح عبد الرحمن الشيشاني [9](**) ـــ باللغة الروسية ـــ بصوت مرتفع يطالبهم بالتسليم مهدداً بمعاودة الرماية والاستمرار في الاقتحام . صاح أحدهم من طرف الغابة وأعرب عن استعداده للتسليم مما شجع الباقين أن يحذوا حذوه ، فتصايحوا من هنا وهناك . تقدم عبد الرحمن نحوهم يشجعهم ، على الاستسلام وجاء إليه جندي يخبره أنه مرسل من قبل الضابط قائد الموقع يعلن عن استعداده للتسليم بشرط ألا نقتل أحداً منهم وأن نعاملهم معاملة أسرى الحرب وعلى هذا تم الاتفاق الذي وافق عليه القائد "خطّاب" ، وعاد الجندي إلى الغابة يخبر الضابط بما اتفق عليه ، وخرج الضابط من خندقه ومعه بعض الجنود فطمئنه عبد الرحمن وأعاد عليه الاتفاق وأكد على التزام جميع المجاهدين به ، بعدها صاح الضابط على الجنود وأمرهم بأن يجتمعوا ، فتوافدوا مهرولين حتى اجتمع منهم سبعة وعشرون ، طلب "خطّاب" من كل منهم أن يسلم سلاحه وأرسل مع كل أسير أحد المجاهدين ليأخذ سلاحه ، وقد تبين لنا أن بعضهم من شدة المفاجأة لم يستطع تناول سلاحه ، فقد أحضره من مكان نومه نظيفاً لم تطلق منه طلقة واحدة . بعد ذلك تقدمت مجموعات الإسناد القريب إلى الموقع لتساعد في جمع الغنائم من آليات وأسلحة وذخائر ولله الفضل والمنّه ، وقد كانت الغنائم عبارة عن :

عدد ١ " مدرعة " حاملة جنود " بتاير ".

عدد ١ سيارة نقل جنود " شاحنة عسكرية ".

عدد ١ رشاش ثقيل " زنتكا " عيار ٢٣ ملم . محمول على شاحنة عسكرية .

عدد ٢ قاذف صواريخ ار. بي. جي .

عدد ٢ رشا ش متوسط " بيكا " عيار ٧ . ٦٢ ملم.

عدد ١٤ رشا ش كلاكوف .

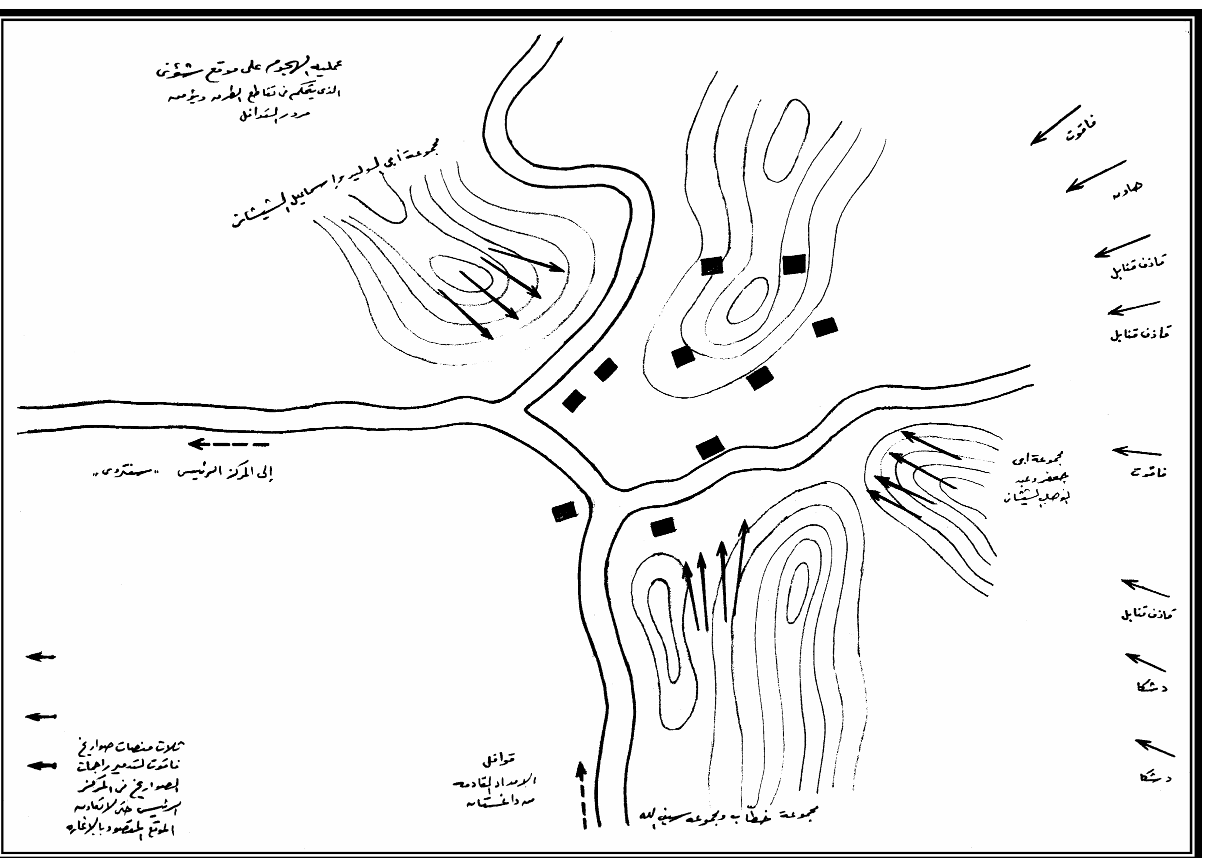
عدد ١ قناصة .

عدد ٤ قواذف قنابل " باستونيك " تركّب على الرشا ش كلاكوف.

وكميات كبيرة من ذخائر الأسلحة التي غنمناها ، وكمية من الملابس العسكرية ، وأدوات للألعاب الرياضية ، وخريطة الألغام التي زرعوها في بعض الأماكن حول الموقع .

---

[9] (**) عبد الرحمن .. كنيته علي الشيشاني شارك المجاهدين الطاجيك قتالهم ضد القوات الروسية ، وعندما اندلع القتال في الشيشان عاد فوراً لنصرة إخوانه ومشاركتهم جهادهم ، أصيب في إحدى العمليات الجهادية بطلقة في رقبته وعوفي بفضل الله بعد علاج طويل.



عملية الهجوم على موقع شتوي
الذي يتحكم في تقاطع الطرق ويؤمن
مرور القوافل
مجموعة أبي الوليد وإسماعيل الشيشاني
فاقوت
هاون
قاذف قنابل
قاذف قنابل
ناقوت
مجموعة أبي
جعفر وعبد
الصمد الشيشاني
قاذف قنابل
دشكا
دشكا
إلى المركز الرئيسي
ثلاث منصات صواريخ
ناقوت لتدمير راجمات
الصواريخ في المركز
الرئيسي حتى لا تعاون
الموقع المقصود بالإغارة
قوافل
الإمداد القادمة
من داغستان
مجموعة خطاب ومجموعة سيف الله

استمرار التكتيكات الجديدة التي ابتكرها المجاهدون
في قتالهم ضد القوات الروسية ، إمعاناً في التنكيل بهم

بعد الفراغ من إخلاء الأسرى وسحب الغنائم استلم الموقع مجموعة الهندسة العسكرية ، فزرعت حشوات متفجرة كبيرة في أماكن متفرقة من الموقع لتفجيرها لاسلكياً " بالريموت كنترول " في العدو بالإضافة إلى بعض الشراك الخداعية ـــ المصائد ـــ .

في صباح اليوم التالي تقدم أفراد القوات الروسية لاستعادة الموقع بعد أن ضربه طيرانهم بتركيز ، وعندما دخلوا الموقع اجتمع ثمانية جنود في خندق لإحدى الآليات التي غنمناها ، عندها قام أبو سعيد المغربي ـــ وفقه الله ـــ بتفجير حشوتين زنة كل منها اثنتا عشرة كيلو جرامات من المواد المتفجرة فقتلوا جميعاً [10](*) ، بالإضافة إلى بعض الشراك الخداعية التي نصبتها لهم داخل الخنادق وعلي الطرق المؤدية إليها لتنفجر فيهم عند دخولهم الموقع والتجول فيه أو العبث بمحتوياته ، مما أصابهم بالذعر فارتدوا تاركين للموقع ، وعاد الطيران يقصف من جديد بعنف شديد ليفجروا ما اعتقدوا أنها ألغام زرعها المجاهدون .

لعلمنا أن القوات الروسية سوف تتقدم لاسترداد الموقع في الصباح ، وضعنا بعض الحشوات المتفجرة في الطريق الواصل بين الموقع الرئيسي والموقع المنكوب لنفجرها لاسلكياً ، وحسب المتوقع تقدمت آلياتهم باتجاه الموقع ، وعندما اقتربت إحدى الدبابات من حشوتين متصلتين سوياً بدائرة لاسلكي واحدة فُجرت فيها ، فأصيبت بأضرار بالغة وقفت بعدها أياماً إلى أن سحبوها ، فقد كانت الحشوات بعيدة عنها نسبياً .

بعدها أوقف العدو تقدم آلياته ودفع أفراده باتجاه الموقع يتقدمون فرادى وعلى حذر .

عندها كان المجاهدون قد أتموا كل الترتيبات التي جهزناها لهذا الموقع وسحبنا جميع أفرادنا ومعداتنا وأسلحتنا وغنائمنا من المنطقة وانصرفنا بحثاً عن صيد في مكان آخر.

أداء حكيم المدني في عملية الإغارة على موقع شؤني

كانت مهمة حكيم المدني في كمين طريق نجايورت هي نفس مهمته في كمين مضيق شاتوي وهي قيادة القوة الاحتياطية وتأمين الإمداد عند الحاجة وإخلاء الجرحى .

بعد أن تغيّرت العملية من كمين إلى إغارة على موقع شؤني سُلّم منصة إطلاق صواريخ فقوت وأُلّحق بمجموعات الإسناد ، واتخذ موقعاً بجوار رماة القنابل " نارنجاك " ، الذين يبعدون عن الموقع مسافة ١٧٠٠ م تقريباً .

---

[10] (*) الحشوتين المتفجرتين وضعناهما في هذا الخندق لتوقعنا أن بعض أفراد العدو سوف يدخلون إليه أو يقفون فيه أو يُقدم العدو إحدى آلياته لتتحصن به فور استعادتهم للموقع .

وعندما آن الوقت المحدد للضرب بدأ حكيم بالرماية إيذاناً ببدء العملية ، فكانت أول قذيفة في العملية صاروخه الفاقوت الذي أطلقه على مجموعة من الجنود كانوا بجوار أحد الخنادق ، وأطلق الصاروخ الثاني على شاحنة عسكرية كانت واقفة في الموقع إلا أن أحداً لم يكن فيها لأن جنود قوة الموقع عندما فوجئوا بالكثافة النارية الهائلة ابتعدوا عن الأهداف الظاهرة الواضحة كالسيارات والمباني والتزموا الخنادق .

وأطلق صاروخه الثالث والأخير على خيمة منصوبة فوق خندق ــ بلنداج ــ للذخيرة لتمنع عنها الأتربة وماء المطر فاخترقت القذيفة الخيمة وانفجرت داخل الخندق وأشعلت النار في الذخائر التي ظلت تحترق ساعات .

أداء أبي بكر عقيدة في عملية الإغارة على موقع شؤني

بعد أن كانت مهمتي في الكمين تجهيز الحشوات المتفجرة أصبحت في الإغارة رامي صواريخ فاقوت ، استلمت منصة إطلاق وأربع صواريخ متوسطة المدى ــ اثنين كيلو متر ــ وأُلحِقت بمجموعات الإسناد واتخذت موقعاً على تبه قريبة من أحد مواقع الهاونات ٨٢ ملم ، يبعد مسافة كيلومتر ونصف الكيلو متر عن الموقع المقصود بالهجوم ، وكنت أرى بوضوح آليات الموقع وخنادقه .

عندما بدأت العملية وجهت صاروخي الأول نحو الغرفة المجاورة للرشاش الثقيل ــ زنتكا ــ التي كان يقيم فيها بعض الجنود والذي أتوقع أنهم طاقم الرشاش الثقيل فأصبتها بفضل الله كما أريد .

أدَرْت منصة الإطلاق نحو حاملة الجنود ــ البتاير ــ ووجهت الصاروخ الثاني عليها ثم أطلقت فأصابها الصاروخ بتوفيق الله ، ورأيت من خلال منظار منصة صواريخ فاقوت والذي كنت اوجه من خلاله الصاروخ إصابته لمنتصف حاملة الجنود ، فقد لمع وميض عند نقطة إصابة الصاروخ لها وتبعه دخان كثيف غطى معظم الآلية ، ثم بدأت النار تشتعل فيها بضراوة يؤججها بارود الذخائر التي كانت مكدسة داخلها ، وظلت لساعات طويلة تشتعل وينفجر داخلها من آن لآخر طلقات رشاشها ــ زوكياك ــ حتى انصهرت معظم معداتها .

مقتطفات من عملية الإغارة على شؤني

" أهل مكة أدرى بشعابها "

 مجموعة أبي الوليد اقتربت حتى مسافة مائتي متر من الموقع بفضل الله ثم بمساعدة بعض المتحمسين من أهالي قرية " يلخ موخت " ، الذين لهم دراية بالمنطقة وعلى رأسهم عمدة القرية بنفسه . قال لي أبو الوليد : أخذنا عمدة القرية ــ بعد أن علم بهدفنا ــ وسار بنا في وادي ضيق به أشجار كثيفة ثم صعدنا مرتفعاً فإذا الموقع اسفل مني ولا يبعد عني أكثر من مائتي متر .

 ضابط وبعض الجنود جاءوا إلى الموقع لبعض الأعمال الإدارية، وإجراء إصلاح لإحدى الآليات ، شملتهم النكبة فوقعوا في الأمر .

 تدمير حاملة الجنود ــ البتاير ــ أدى إلى انقطاع الاتصال بين الموقع والمركز الرئيسي للقوات الروسية في المنطقة ، فقد كان جهاز الاتصال اللاسلكي بها ، فاحترقت مع ما احترق من معدات الآلية في بداية العملية عندما أصيبت بصاروخ فاقوت .

 قبل الغروب ، هذا التوقيت يعتبر بالنسبة لظروف قتالنا في الشيشان أنسب موعد للهجوم ، حتى إذا فتح الله علينا يكون لدينا وقت ننقل فيه الغنائم وننسحب تحت جنح الظلام دون أن ترانا مواقع العدو المجاورة . وإذا حدثت الأخرى نستغل الليل في الانسحاب دون خسائر كبيرة . الظلام يُضيع علي العدو إمكانية رؤيتنا وتركيز الرماية علينا .